تسترق السمع بالشهب المنقضة وقد عين هذا المعنى قوله تعالى وحفظا من كل شيطان مارد والقرآن
يفسر بعضه بعضا سيما في حكم واحد فلا وجه لما قيل معناه وجعلناها ظنونا للشياطين
الانس وهم المنجمون وفيه دلالة على ان الكواكب التي اسعيرها المصابيح في السماء الدنيا لان
انقضاض الشهب لا يتصور من سائر السموات وقد مر في تفسير سورة الانبياء ان تحت السماء
فلك هو مكفوف الكواكب كلها وعن كعب ان السماء الدنيا موج مكفوف واعتدنا لهم
عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا والسعير اشد الحريق وللذين كفروا
بربهم من الثقلين عذاب جهنم وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب جهنم على
عذاب السعير وبئس المصير المرجع اذا القوا فيها طرحوا في جهنم كما يطرح الحطب في النار العظيمة
سمعوا لها لجهنم شهيقا صوتا منكرا كصوت الحمار شبه حسيسها المفظع بالشهيق قال ابن عباس
رضي الشهيق لجهنم عند القاء الكفار فيها تشهق اليهم شهقة البغلة للشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى
احد الا خاف واما الزفير والشهيق للكفار المذكوران في قوله لهم زفير وشهيق فذلك بعد
القرار في النار وبعد ما قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فصاروا لا يتكلمون ولم يبق لهم الا
اصوات منكرة ولا حروف معها وهي تفور ترتفع بهم بالغليان فان الفوران ارتفاع
الشيء بالغليان لا الغليان نفسه ومنه الفوارات لارتفاعها بالماء الغليان تكاد
تميز اي تتقطع وتتفرق من الغيظ على الكفار تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ
الزبانية واسند اليها للملابسة والغيظ الغضب الكامل ولا يلزم ان يكون من العجز كما توهم الجوهري
كقوله تعالى والكاظمين الغيظ فانه في مقام المدح والعاجز بمعزل عنه كلما القي فيها فوج من
الكفار المكذبين للرسل بدلالة قوله فكذبنا ولا حجة فيها للمرجئة على انه لا يدخل النار احد
الا الكفار لانه بين حال الداخلين فيها اولا وسكت عن حال الداخلين فيها فرادى فيجوز ان

حفظة جهنم وهم الملائكة الموكلون بتعذيب اهلها توبيخا لهم

يكون عصاة المؤمنين دخولهم فيها افرادا سألهم اية لسلهم على ما صرح به في سورة الزمر وفي
التعبير عنه بالسؤال غير موفق حقه بالتعدية الى مفعوله الثاني بعن على انه ليس بسؤال حقيقة
بل تقريع وتوبيخ في صورة السؤال خزنتها الم ياتكم نذير رسول من جنسكم تخوفكم من هذا الباب
وحمل النذير على ما في العقول من الادلة المحذرة والمخوفة يرده قوله تعالى وقال لهم خزنتها الم ياتكم
رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم قالوا بلى قد جاءنا نذير اعتراف
منهم بان الله تعالى ازاح عللهم بارسال الرسول وحمل النذير على معنى الجمع لمساعدة الصيغة له
لا يحتمله المقام لان معنى فكذبنا فكذب كل واحد منا النذير الذي جاءنا وكل واحد منهم لم يكذب
رسلا متعددة جاؤهم كيف وقوم ما جاءهم الا نوح وقلنا ما نزل الله من شيء اي فكذبنا وافرطنا
في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال راسا وعلى وفق هذا ورد ما في حذف المفعول من الايماء الى
ان تكذيبهم لم يكن لرسولهم خاصة فقولهم ان انتم الا في ضلال كبير خطاب لرسولهم ولامثالهم على
التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل اشارا اولا الى عموم تكذيبهم للرسل وبعد ما صرحوا
بما يقتضي ذلك اخرجوا ما في حيز الاشارة الى معرض العيان ويجوز ان من كلام الخزنة على ارادة
القول والمراد بالضلال الهلاك او الضلال في الدنيا حكاية لما كانوا عليه فيها وقالوا لو كنا نسمع
سماع فهم بتفهيم الغير كقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم او نعقل من عند انفسنا بالتأمل في الآيات
الظاهرة الدالة على وجوده تعالى ووحدانيته والبينات الباهرة القائمة على صحة دعوى الرسل
وقيل اي نسمع سماع قبول وطاعة او نعقل عقل تفكر متأمل وكلمة او بمعنى الواو كما في قوله ان
يشاء يرحمكم او ان يشاء يعذبكم اذ لا استقلال في كل من السمع والعقل في الحكم المذكور بعده او
تنزيل لشطر العلة في منزلة تمامها تفصيلا لمواضع التفريط واعتناء بشان كل منهما في مقام
التحسر ما كنا في اصحاب السعير في جملة من عدت النار لهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم الاعتراف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)